الحركات الجسدية وأثرها في المعنى
حركات الوجه في الأيام لطه حسين أنموذجًا

منة الله إبراهيم حجازي
باحثة ماجستير بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب ، جامعة بورسعيد

doi: 10.21608/jfpsu.2023.245315.1310

الحركات الجسدية وأثرها في المعنى
حركات الوجه في الأيام لطه حسين أنموذجًا

مستخلص

لاشك أن اللغة هي جوهر الاتصال اللغوي بكل أشكاله ،المنطوقة والمكتوبة ، وهي نظام محكم البناء أساسه الكلمة ، وقد كانت الكلمة – ولا تزال – هي المنطق الرئيس للدرس الدلالي بفروعه المتعددة ونظرياته المتنوعة ، مثل : نظرية الحقول الدلالية ، النظرية السياقية ، النظرية الإشارية ، النظرية الرمزية وغيرها من النظريات اللغوية التى بحثت في دراسة المعنى. وسوف تقوم هذه الدراسة حول رصد الحركات الجسدية عامة ،وحركات الوجه على وجه التحديد ، في مدونة روائية لعميد الأدب العربي ، وهي رواية الأيام؛ وذلك لما تحمله هذه الحركات من دلالات تنعكس آثارها على المتلقي، وتكمن أهمية رصد تلك الحركات الجسدية للوجه ؛ أن الذي عبر عنها ، وهو طه حسين ، كان فاقدًا للبصر ؛ ومن ثم كان شغف الباحثة حول كيفية تعبيره عن إيماءات لم يرصدها ببصره ، وإنما رصدها بقلمه للقارئ ، خاصة أن الباحثة تشارك المؤلف في فقد حاسة البصر ؛ ومن ثم استشعرت مدى أهمية تلك الحركات ، والبحث في دلالاتها .

الكلمات المفتاحية: الحركات ، الجسد ، رواية الأيام ، المعنى ، طه حسين .

Physical Movements and Their Effect on Meaning: Facial movements in Taha Hussein's *The Days* as an Model

Abstract

There is no doubt that language is the essence of linguistic communication in all its forms, spoken and written, and it is a tightly constructed system based on the word. The word was, and still is, the main logic of the semantic study with its many branches and various theories such as the theory of semantic fields, the contextual theory, the deictic theory, the theory Symbolism and other linguistic theories that investigated the study of meaning. This study will be based on monitoring physical movements in general, and facial movements in particular, in a novel by the Dean of Arabic Literature, the novel *The Days*. This is because these movements carry connotations whose effects are reflected on the recipient. The importance of monitoring these physical facial movements lies in that the one who expressed it, Taha Hussein, was blind. Hence, the researcher's passion was about how he expressed gestures that he did not observe with his sight, but rather observed with his pen for the reader, especially since the researcher shares the author's loss of the sense of sight. Then she felt the importance of these movements, and researched their meanings.

Keywords: movements, body, *The Days*, meaning, Taha Hussein.

المقدمة

الحمد لله الذي جعل اللغة العربية لغة كتابه العزيز ولغة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم ، حيث يقول تعالى (إِنَّا أَنْزَلْنَاه قُرآنَاً عَرَبياً لَعَلَّكُم تَعْقِلُون) (سورة يوسف ، آية ٢)

إذا كان التواصل اللغوي يتم عبر وسائل ثلاثة وهي : العلامة والإشارة والرمز، فإن تلك الوسائل مجتمعة أو منفردة تؤدي إلى فاعلية عملية الاتصال بين طرفي أي خطاب ، ومن ثم فإن قراءة العمل الروائي في ضوء هذه الوسائل الثلاثة أمر من شأنه استكشاف جوانب الإبداع في المدونات الأدبية . وتجدر الإشارة منذ البداية أن خصوصية هذه الدراسة تكمن في أن مؤلف المدونة موضوع الدراسة – الدكتور طه حسين عميد الأدب العربي وهو رجل من رجالات الأدب المرموقين على مستوى عالمنا العربي رغم أنه كان كفيفاً وهنا تكمن خصوصية المدونة ، حيث جاءت على لسان من يصنف أحداث اللغة بأدق تفاصيلها ليجعلها مرئية أمام القارئ وكما يقول النقاد حول رواية الأيام : أنها ليست مجرد سيرة ذاتية كتبها طه حسين ليؤرخ بها حياته الشخصية ولكنها في حد ذاتها تعتبر رواية من طراز فريد أصيل[١].

وسوف تقوم هذه الدراسة حول رصد الحركات الجسدية عامة ،وحركات الوجه على وجه التحديد ، في مدونة روائية لعميد الأدب العربي ، وهي رواية الأيام؛ وذلك لما تحمله هذه الحركات من دلالات تنعكس آثارها على المتلقي، وتكمن أهمية رصد تلك الحركات الجسدية للوجه ؛ أن الذي عبر عنها ، وهو طه حسين ، كان فاقدًا للبصر ؛ ومن ثم كان شغف الباحثة حول كيفية تعبيره عن إيماءات لم يرصدها ببصره ، وإنما رصدها بقلمه للقارئ ، خاصة أن الباحثة تشارك المؤلف في فقد حاسة البصر ؛ ومن ثم استشعرت مدى أهمية تلك الحركات ، والبحث في دلالاتها .

أولاً : حركات تتعلق بالوجه ذاته :

الوجه : لغة

الوَجْهُ: المُحيا. ، معروف، والجمع الوُجُه. وحكى الفرَّاء: حَيَّ الوُجُوه.

[١] ينظر : طه حسين وسيكولوجية المخالفة . عبدالحميد حنورة دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ، ص ٦٥٩

قال ابن السكيت: ويفعلون ذلك كثيراً في الواو إذا انضمت. ووَجْه كل شيء مُستَقْبلُه .[١] وفي التنزيل العزيز :(فأَيْنَمَا تُوَلُّو فَثَمَّ وَجْهُ الله)[٢] ، ويقوا أيضًا : (فأقِم وجْهَكَ للدّين حنيفاً) [٣]

أي اتبع الدين القيم ، وأراد (فأقيموا وجُوهَكُم) ، يدل على ذلك قوله عز وجل بعده (مُنِيبينَ إلَيْهِ واتَّقُوه) [٤] ، مع العلم أن المخاطب هو النبي ،صلى الله عليه وسلم ،والمراد هو والأمة ، والجمع أَوْجُهُ ووُجْوه ، ويقال : وُجْوُه البلد : أشرافه ، ويقال : هذا وَجْهُ الرأي أي هو الرأي نفسه .[٥]

الوجه اصطلاحاً

(الوجه)

عرفه كريم حسام الدين بأنه : هو الذي يميز صاحبه ويفرقه عن غيره ، وهو أول ما يقبل به على الآخرين ، ويستطيعون من خلاله التعرف على ما في باطنه من مشاعر وانفعالات. [٦]

فلو حدثك شخص وقد أدار لك ظهره ، وكان حزيناً أو مغضباً وتظاهر بغير ذلك لما أمكن اكتشاف حالته النفسية من خلال حديثه فقط ؛ (فالوجوه مرايا تنبئك بأسرار البرايا) [٧]

فليس الوجه المبتسم كالغاضب كالمتهلل كالعابس كالبشوش فبتعدد تعبيرات الوجه وملحقاته من العين والحاجب والأنف والشفتين تتعدد الرسائل التي تصل إلى الآخرين وبالتالي تتعدد استجاباتهم.

والوجه هو مرآة الإنسان وعنوانه ؛ ومن ثم فقد كنى به في العربية عن الذات ، وعن القصد والغاية ، وجدير بالذكر أنهم قد عبروا بالوجه أيضاً عن الشرف والسيادة وعلو

---

(١) ينظر : لسان العرب ،لابن منظور، مادة(وجه)
(٢) سورة البقرة الآية ١١٥
(٣) سورة الروم الآية ٣٠
(٤) سورة الروم الآية ٣١
(٥) ينظر : لسان العرب ،لابن منظور، مادة(وجه)
(٦) ينظر: الإشارات الجسمية ،كريم زكي حسام الدين ، ص ١٦٤
(٧) أدب الدنيا والدين الماوردي أبو الحسن علي محمد بن حبيب حققه وعلق عليه مصطفى السقا ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط ،١٩٨٧م ، ص ١٦٦

القدر والمكانة ، وعن الكرامة والحياء ،فهو يسفر عن حال صاحبه من خير أو شر ويعرف به سريرته.[١]

السؤال الآن : أين تكمن أهمية التعبيرات بالوجه بوصفها لغة لا تقل أهمية عن اللغة المنطوقة ، ،والحقيقة الثابتة أن الوجه لا يقل أهمية عن اللسان – في تصور الباحثة – في الإفصاح عن كثير من المشاعر ومنها : [٢]

– مشاعر الحزن والغم : وتعكسها تعبيرات متعددة ، منها : اسود وجهه ، تربد وجهه ، مكفهر الوجه ، انقبضت أساريره.

– مشاعر الحب والمودة والصفاء : وتعكسها تعبيرات منها : بسط له وجهه خلاله وجهه.

– مشاعر الكراهية : وتعكسها تعبيرات منها : شتيم الوجه ، كالح الوجه.

– مشاعر الخوف : وتعكسها تعبيرات منها : اصفر وجهه.

– مشاعر الخجل : وتعكسها تعبيرات منها : مثل احمر وجهه.

– مشاعر السخط والغضب والرفض: وتعكسها تعبيرات منها: أُغرب عن وجهي ، عبس في وجهه ، قطب وجهه أوى عنه وجهه.

– الكرامة : ولها تعبير مسكوك هو : حفظ ماء وجهه.

– الخزي والعار : وتعكسها تعبيرات منها : أرق ماء وجهه ، سخم وجهه.

– المواجهه والتحدي : وتعكسها تعبيرات منها: وجهاً لوجه ، وقف في وجهه.

وقد ورد في القرآن الكريم تعبيرات كثيرة و متباينة لتعبيرات الوجه ، وتغير انفعالاته ، تذكر منها الباحثة على سبيل المثال لا الحصر :

- **قوله تعالى (وجُوهٌ يَومَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إلى رَبِهَا نَاظِرةٌ (٢٣) ووجُوهٌ يَومَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤) [٣] ، أي مسودة كاحلة، وقيل شديد العبوس من قولهم بسر أي قطب وجهه [٤]**
- **قوله تعالى (ثُمَّ عَبَسَ وبَسَر) [٥]**
- **قوله تعالى (وعَنَتِ الوُجُوه لِلحَيِّ القَيْوُم . وقَدْ خَابَ من حَمَلَ ظُلْمَا) [١] ذكر المفسرون**

[١] ينظر : جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية دراسة دلالية ومعجم ،محمد محمد داود ، ص ٣٣
[٢] ينظر : المرجع السابق نفسه ص٣٦:٣٤
[٣] سورة القيامة الآية ٢٤:٢٢
[٤] ينظر : الاشارات الجسمية ، كريم زكي حسام الدين ، ص ١٦٥
[٥] سورة عبس الآية ٢٢

أن المراد تحركت بنظرها إلى أسفل خضوعاً وذلاً.

- **قوله تعالى (لا تُصَعِّر خَدَّكَ لِلنَّاسِ) [٢] ، والمراد كما اتفقت كتب التفاسير : إمالة الوجه تكبراً أو إعراضاً. [٣]**
- **قوله تعالى (فلمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيْئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُم بِهِ تَدَّعُون) .[٤]**
- **قوله تعالى (وإذَاَ تُتْلَىَ عَلَيْهِم آيَاَتُنَا بَيّنَات تَعرِفْ في وُجُو الَّذِينَ كَفَرُوا المُنْكَر) .[٥]**
- **قوله تعالى (وإذا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنْثَىَ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّاً وهُوَ كَظِيم) .[٦] ، وهنا عكس التعبير بالوجه عن الحزن والغم بتغير لون الوجه إلى اللون الأسود .**

تعكس الكثافة العالية من آيات الذكر الحكيم عن مدى أهمية الوجه في عمليات التواصل ، بل كشف ما قد تخفيه الألسنة.

التعبيرات الواردة عن حركات الوجه في رواية الأيام لطه حسين ، وقد عكست دلالات متنوعة ، وقد رصدتها الباحثة على النحو الآتي :

بهت الوجه :

بهت (لغة) : ذكر ابن فارس في مقاييس اللغة : الباء والهاء والتاء أصل واحد ، وهو كالدهشة والحيرة يقال : يبهت بهتاً ، والبهت الحيرة. [٧]

يقول طه حسين : " الطفلة تتلوى وتضطرب بين ذراعي أمها فيدع الشيخ أصحابه ويسرع إليها ، والصياح يتصل ويشتد، والطفلة ترتعد ارتعاداً منكراً ويتقبض وجهها ، ويتصبب العرق عليه ...، ولكن الصياح لا يزداد إلَّا شدة وإذا هذه الأسرة كلها واجمة مبهوتة " .[٨]

تكشف هذه الفقرة مدى دقة طه حسين في رسم ملامح الوجوه ، وعبر عن ذلك بعدة تعبيرات هي : (ينقبض وجهها ، يتصبب العرق عليه ، الأسرة كلها واجمة مبهوتة) ،

---

[١] سورة طه الآية ١١٢
[٢] سورة لقمان من الآية ١٨
[٣] ينظر : تفسير الطبري ، الآية ، تفسير : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج١٠/١٢٥ .
[٤] سورة الملك الآية ٢٧
[٥] سورة الحج من الآية ٧٢
[٦] سورة النحل الآية٥٨
[٧] ينظر : مقاييس اللغة لابن فارس ، مادة(بهت)
[٨] الأيام طه حسين - ص - ١٠١ - الجزء الاول .

عدة تعبيرات تكشف مدى الفاجعة ، ويكمن جمال التعبير هنا في الدمج بين انقباض الوجه ، وتصبب العرق ، دليل على الدهشة والحزن والتحير بسبب صياح الطفلة المريضة المتزايد فتنصرف الأم عن عملها وينصرف الشباب عن لهوهم وحديثهم ويدع الأب أصحابه ويذهب إلى الطفلة ولكن لا أحد يستطيع ان يفعل شيء والطفلة تضطرب وترتعد ويزداد صياحها.

كما لا تخفى دلالة الدمج بين تعبيرين هما (واجمة مبهوتة) ؛ وهو ما يعمق شعور القارئ بعمق الفاجعة .

قال طه حسين : " ... لكنك لم تقرأ هذا الباب على أبيك ، وإنما قرأت عليه باب كذا،وهات نسخة الألفية امتحنك فيها ! بهت الصبي وظهر عليه الوجوم" [١] .

وقد كان طه حسين يكشف بين يدي القارئ ما تعكسه تلك الإيمات والحركات التي يذكرها من أثر في النفس ، وهو ما ذكره في هذا الموضع نفسه ؛ حيث ذكر أن ذلك دليل على الخوف والفزع والقلق فقد كشف أخوه أمره بأنه يخدع أباه في حفظ الألفية وتحير الصبي فلم يدر ماذا يفعل وماذا سيكون.

وتشير الأدبيات إلى أهمية الوجه في الكشف عن مشاعر عديدة ، في مقدمتها الخوف ، الذي هنا ظهر الخوف على وجه الصبي ويرتبط الخوف بعلامات كثيرة ، منها ما يظهر على الوجه بتغير ملامحه ، بل ويقترن ذلك بملمح آخر هو ازدياد ضربات القلب [٢]

انطلاق الوجه (تطلق)

في اللغة : وجه طلق وطلق :ضاحك مشرق وجمع الطلق طلقات، ويقال : طلق الرجل بالضم طلاقة فهو طلق وطليق. أي : مستبشر منبسط الوجه متهلله ، وقد ورد في الحديث الشريف : (أفضل الإيمان أن تكلم أخاك وانت طليق)أي مستبشر منبسط الوجه وفيه الحديث أن تلقاه بوجه طلق ، وهذه الدلالة ذاتها قد اتفقت حولها كثير من المعاجم ومنها اللسان . [٣]

---

[١] الرواية : ج١/ ٦٩ .

[٢] الخطاب النفسي في القرآن دراسة دلالية إسلوبية ،كريم ناصح الخالدي دار صفاء للطباعة والنشر ،عمان الأردن .ط ٢٠٠٧ م ص٨٠

[٣] أخرجه مسلم في صحيحة صحيح مسلم حديث رقم(٢٦٢٧) ، وينظر أيضًا : اللسان ، مادة (طلق) .

الانطلاق أو التطلق غالباً ما يكون بعد حبس أو ضيق فإذا قلت: انطلقت الراية في سبق هذا الانطلاق الحبس، وسميت الطلقة النارية بذلك لأنها لا تطلق إلَّا إذا حبست وأطلقت فجأة ومن ذلك أيضاً تطلق الوجه وانطلاقه في حبس الوجه على عدم البشاشة والتهلل ثم بعد حدوث شيء يرون للإنسان يحدث هذا الانطلاق في الوجه.

ومما أورده طه حسين في التعبير عن انطلاق الوجه في رواية الأيام ، ما يأتي :

- **يقول طه حسين : " ... فما زال يكلمه في دعابة وعطف ورفق حتى أنس الصبي إليه وانطلق وجهه بعد عبوسه .**[1] **؛ دليل على السعادة والسرور بعد الحزن ، ومما يأكد الدلالة بعد (عبوس) فقد كان الصبي حزينًا ، ولكن اباه أخذ يحدثه في رفق ولطف حتى أنس الصبي وتبدل حزنه إلى سرور.**

وتشير الأدبيات إلى أن السرور انفعال وقتي يشعر به الإنسان عندما يتخلص من ألم أو عندما يحصل له مراده) .[2] ؛ لذا فقد ارتبط التعبير عن انطلاق الوجه بالدلالة على السرور .

- **يقول طه حسين : " كانت للصبى أخت هي صغرى أبناء الأسرة ، كانت في الرابعة من عمرها كانت خفيفة الروح طلقه الوجه ".** [3]

فقوله : (طلقة الوجه) ، دليل على سرور الطفلة وبشاشة وجهها و روحها الخفيفة المرحة فكانت لهو الأسرة كلها وكانت تبعث في كل اللعب التى كانت بين يديها رُوحاً قوياً وتسبغ عليها شخصية فهذه اللعبة امرأة وهذه اللعبة رجل وهذه اللعبة فتاة وهذه اللعبة فتى والطفلة بين هؤلاء الأشخاص جميعاً تذهب وتجيء وتصل بينها الأحاديث مرة في لهو وعبث وأخرى في غيظ وغضب وكانت الأسرة كلها تجد لذة قوية في الاستماع إلى هذه الأحاديث والنظر إلى هذه الألوان من اللعب.

عبوس الوجه

(العبوس في اللغة: العين والباء والسين أصل صحيح يدل على كره في شيء وأصله

---

[1] رواية الأيام : - ص ٥٣ - الجزء الاول

[2] ينظر : مقدمة في علم النفس العام د/ عبد السلام عبد الغفار ط ٤ ،١٩٧١م ، بيروت - لبنان ، دار النهضة العربية ، ص٢٢٨

[3] الأيام طه حسين - ص -٩٨ - الجزء الأول

العبس . العبوس من تعبيرات الوجه المعروفة ، فهو قطوب الوجه من ضيق الصدر[١] منه قوله تعالى : (عَبَسَ وتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَىَ).[٢]

ويقول ابن فارس : العبوس دائماً يكون من الحزن أو الغضب ، ما يبس على هلب من بعْر وغيره ثم اشتق منه : اليوم العبوس وهو الشديد الكريه. ومنه اشْتُقَّ : عبس الرجل يعبس عُبوساً.

وهو عابس الوجه : غضبان .[٣] .

والعبوس هو : قطوب الوجه من ضيق الصدر.[٤]

ومما أورده طه حسين في التعبير عن عبوس الوجه في رواية الأيام ما يأتي :

– يقول طه حسين : " ... كان يقبل عليهم عابساً و ينصرف عنهم عابساً لا يلقي إلى أحدهم كلمة ، وإنما يأخذ مجلسه ويبسط أوراقه ويأخذ في القراءة حتى تنتهي الدرس لا يقطعها إلَّا حين يفسر ما قد يحتاج إلى التفسير.[٥]

دليل على أن الأستاذ إسماعيل رأفت كان جاداً حازماً ولم يكن يتحدث إلى طلابه ولا يلقي لهم كلمة وإنما كان يأخذ مجلسه ويبسط أوراقه ويقرأ ولا يقطع القراءة حتى تنتهي ساعة الدرس ولا يتحدث في شيء إلَّا الدرس ويصب في رءوسهم العلم صباً

ومنه أيضًا قول طه حسين : " ... ربما خطا مع صاحبه خطوات فحيا الحاج فيروز والتمس عنده رسالة فوجدها أو لم يجدها فانصرف مبتسماً أو عابساً ".[٦]

دليل على الحزن والضيق ؛ لأنه لم يجد الرسالة التي كان ينتظرها.

انقباض الوجه

قبض الشيء وعليه – قبضاً – كما جاء في اللسان – أخذه بقبضة يده. ويقال : قبض الدار أو الأرض : حازها و – اللص: أمسك به. ومنه: قبض على اللص وقبض عليه الرزق : ضيقه و المال : أخذه يقال : قبض العامل أجرته ومنه : قبض الله فلاناً

---

(١) العبارة والإشارة، دراسة في نظرية الاتصال ، محمد العبد ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،١٩٩٥م ، ص ١٨٧

(٢) سورة عبس الآية ١،٢

(٣) ينظر : مقاييس اللغة لابن فارس ، مادة (ع - ب - س)

(٤) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار العلم - الدار الشارقة ، ط١٤٣٠،٤هـ - ٢٠٠٩م - ص ٥٤٤

(٥) الرواية : - ص - ٤٨ - الجزء الثالث

(٦) المرجع السابق نفسه ص - ١٠ - الجزء الثاني

وقبض روحه : أماته . و– يده عن النفقة، وعن المعروف وفي التنزيل العزيز : (ويَنْهَونَ عَنِ المَعْرُوف ويَقْبِضُونَ أَيدِيَهُم)[١]

–ويقال : قبض الشيء ، أي طواه و الظل محاه وفي التنزيل العزيز(ثُمَّ قَبضْنَاهُ إلَيْنَا قَبْضَاً يَسِيراً)[٢] ، كما يقال : قبض الطائر جناحيه : أي جمعها ليطير وفي التنزيل العزيز(أوَلَم يَرَوا إلى الطَيرِ فَوقَهُم صَافَاتٍ ويَقبِضْن) [٣]

وجاء في المقاييس لابن فارس : (قبض) الشيء : جمعه في قبضته و جمعه وطواه ويقال : قبض وجهه، وقبض ما بين عينه : جمعه و زواه.[٤] وانقباض الوجه تغيير من خوف أو رهبة أو انفعال .

مما أورده طه حسين في التعبير عن انقباض الوجه في رواية الأيام.

يقول طه حسين : " وأنبأ المنبئ ذات يوم بأنه قد مات فسمع أصدقاؤه هذا النبأ فحزنت نفوسهم لحظة ولكن عيونهم لم تذرف دمعة ، ولكن : وجوهم لم تنقبض إلَّا قليلاً.[٥]

دليل على أن الحزن كان قليلاً من هؤلاء الشبان على صديقهم فلم يبلغ نفسهم إلَّا لحظة ولم تذرف أعينهم دموعاً ولم يظهر الحزن على وجوههم إلَّا قليلاً واكتفوا بقوله : (إنَّا لله وإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُون)

التجهم

يقال : رجل جهم الوجه أي كالح الوجه ، تقول منه : جَهَمْتُ الرجل وتجهمته إذا كلحت في وجهه . وقد جَهم، بالضم جهومة إذا صار باسر الوجه. ورجل جَهُمُ الوجه وجهمُهُ : غليظة وفيه جهومة. ويقال للأسد: جَهْمُ الوجه ، ومنها : يَجْهُمُه : استقبله بوجه كريه. وتجهمه وتجهم له : كجهمه إذا استقبله بوجه كريه.[٦]

كذا بالأصل والمحكم بوزن أمير وفي القاموس الجهم. وككتف ،من الوجوه :الغليظ

---

[١] سورة التوبه الايه - ٦٧

[٢] سورة الفرقان لايه ٤٦

[٣] سورة الملك الآيه ١٩

[٤] ينظر: المقاييس : لابن فارس، مادة(قبض)

[٥] رواية الأيام : - ص - ٦١ - الجزء الثاني

[٦] ينظر : الزبيدي تاج العروس ، مادة (جهم) ، وينظر : القاموس المحيط ، الفيروزآبادي . (جهم) .

المجتمع في سَماجة ، وقد جَهُم جُهُومَةً و جهامة وجهمة.

ومما أورده طه حسين في التعبير عن التَجَهُّم في رواية الأياما يأتي :

- **يقول طه حسين : " إن فتياننا الثلاثة في مجلسهم حول الشيخ عبد الحكم عطا، وإذا هم يدعون إلى حجرة شيخ الجامع ، فيذهبون واجمين لا يفهمون شيئاً ... ويلقاهم الشيخ متجهماً .[١] .**

والملاحظ هنا الدمج بين الوجوم والتجهم ؛ مما يعكس مدى عناية طه حسين برسم ملامح الوجوه ، وهو ما كشف في هذا الموضع الدليل على ضيق الشيخ وإنكاره لما قاله هؤلاء الفتيان في شأن الحجاج؛ فقد ظهر الغضب على وجه الشيخ من هؤلاء الفتيان فلقيهم متجهماً .

وتشير الأدبيات إلى أنه يمكن الاستدلال على الغضب من عدة تغيرات تظهر على وجه وجسم الشخص يعرف من خلالها نوع الغضب ودرجته وكذلك يمكن أن تصاحبها تغيرات داخلية . [٢]

الوجوم

وجم :الوُجُومُ : السكوتُ على غيظ إذا اشتد حزنه حتى يمسك عن الطعام ، فهو الواجم ، والواجم : الذى اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام. يقال : مالي أراك واجماً ؟ ووجم الرجل : عبس وجهه لشدة الحزن.

والواجم والوجمُ : العبوس المطرق من شدة الحزن . [٣]

ومما أورده طه حسين في التعبير عن الوجوم في رواية الإيام ، ما يأتي :

– يقول طه حسين : "....لزمت أم الفتى حجرة ابنها وجلس الشيخ قريباً من هذه ا الحجرة واجماً لا يدعو ولا يصلي ولا يجيب أحداً من الذين كانوا يتحدثون إليه " . [٤]

تكشف العبارة السابقة أن انفعال الوجوم يصاحبه عدة سلوكيات أخرى ، مثل الانقطاع عن الناس ، وهو ما يناسب ذلك الإيماء ، وهو في هذا الموضع دليل على دهشة وقلق الشيخ

---

[١] الرواية :- ص - ١٦٤ - الجزء الثاني

[٢] ينظر : سيكلوجية الغضب ، يوسف ميخائيل د. ط الهيئة العامة المصرية للكتاب الإسكندرية ١٩٨٧م ص ٥-٧

[٣] ينظر : الزبيدي تاج العروس ، مادة (وجم) ، وينظر : القاموس المحيط ، الفيروزآبادي . (وجم) . وينظر : اللسان : لابن منظور، مادة (وجم)

[٤] رواية : الأيام - ص ١٠٣- الجزء الأول

على ابنه لما أصابه من مرض فقد أحس بأن النازلة ستنزل بابنه فجلس واجماً متحيراً .

يقول طه حسين : " الفتى في سريره يتضور ، يقف ثم يلقي بنفسه، ثم يجلس ثم يطلب الساعة ، ثم يعالج القيء وأمه واجمة .... ، وصبينا منزو في ناحية من هذه الحجرة ، واجم كئيب دهش، يمزق الحزن قلبه تمزيقاً . [١]

يلاحظ هنا كثافة التعبيرات التي تعكس حركات متعددة للوجه ، هي : (الوجوم الاكتئاب والدهشة) ، وكلها انفعالات تتسق وجسامة الحدث ، ودليل على حزن الأسرة لمرض الفتى فالأم حزينة لا تستطيع أن تفعل شيء فيواسيها الرجلان ويواسيها ابنها ، واستخدم المفعول المطلق ليؤكد الفعل ويدلل على شدة الحزن.

– يقول طه حسين : " ... قد مرت على أصدقائه فلم تضحكهم ولم تلفتهم، ولكنهم رأوه يضحك فوجموا .[٢]

دليل على دهشة الشباب من هذا الرجل الذى يفصل بين أحاديثه بالفكاهات والنوادر فيضحك لها ويطيل الضحك وقد مرت على اصدقائه فلم تضحكهم.

ومنها قوله : " ... وقف له أولئك الشباب من الطلاب واجمين محزونين تريد دموعهم أن تنهل فلا يمسكها إلَّا الحياء .[٣]

دليل على الدهشة وشدة الحزن والإشفاق ؛ لما أصاب صاحبهم من جنونه وذهاب عقلة فقد سمعوا صوته وهو يتغنى بأبشع الهذيان.

ومنها قوله : " .... فأرسلت دموعاً صامته غزارا ونهض الفتى فمشى متعثراً حتى خلا إلى نفسه في إحدى الحجرات جامداً واجماً لا يفكر في شيء.[٤] فالدموع الصامتة تتسق مع الوجوم .

دليل على حزن الفتى وضيقه فلم يعد له أحد في الربع فأخوه سيذهب إلى مدرسة القضاه وأما ابن خالته الذى كان يؤنس وحدته في الربع وفي الأزهر فسيذهب إلى دار العلوم ولم يبق له أحد ليعينه على الدراسة في القاهرة .

---

[١] المرجع السابق نفسه - ص -١٠٨- ١٠٩ - الجزء الأول
[٢] الأيام طه حسين - ص -٥٥ - الجزء الثاني
[٣] المرجع السابق نفسه . ص - ٦٠- الجزء الثاني
[٤] السابق - ص - ١٧٥ - الجزء الثاني

ومنها قوله : " وتضاحك الطلاب ووجم الغلام واستأنف الشيخ قراءته. [١]

وهنا نلحظ سمة أسلوبية لازمت طه حسين عند التعبير عن إيماءات الوجه وحركاته ، وهي الاعتماد على الدمج بين المتناقضين ، وكأن أحدهما متسبب في الآخر ؛ فضحك الطلاب في وقت لا يليق فيه الضحك ، هو الدافع نحو الوجوم ، وهو دليل على حزن وخجل الصبي ودهشته من رد فعل الشيخ عليه عند مجادلته وسخرية الطلاب منه .

وينطبق التفسير السابق على الموضع الآتي : " ثم أغرق في ضحك متصل والفتى مغرق في الوجوم.[٢]

دليل على دهشة الفتى من الأمير عندما قال له الأمير لا تدرس الفلسفة لأنها تفسد العقول. وقص عليه ما رأى من الطالب الذي كان يدرس الفلسفة.

الملاحظ أن طه حسين لم يكتف برصد كيفية حركة الوجه فحسب ، إنما تجاوز ذلك إلى رصد الكم في الوقت ذاته ، أعني بالكم ، مقدار التعبير عن الحركة ؛ والموضع التالي يؤكد ذلك ؛ يقول طه حسين : " ... فيتسللون في شيء من الوجوم.[٣]

فقوله : في شيء من الوجوم ، تعبير يعكس الجانب الكمي من التعبير عن حركة الوجه ، وهو الوجوم بنسبة بسيطة .

في الوقت ذاته ، لم يكتف طه حسين برصد حركات وجه الشخص الواحد ، بل تعداه إلى المجموعة ، خاصة إذا كان الداعي إلى حركة الوجه واحدًا ، أي مثير واحد ؛ فكانت الاستجابات واحدة .

يقول طه حسين : " فلمَّا دخل الصبيان وجمت الأسرة ... " . [٤]

دليل على دهشة الأسرة بأكملها ، وليس أحد أرادها ؛ وذلك لدخول الصبيان فلم تكن قد أنبئت بعودتهما فلم تعدَّ لهما عشاء خاصاً ولم تنتظرهما بالعشاء المألوف، ولم ترسل أحداً لتلقيهما عند نزولهما من القطار.

وتشير الأدبيات إلى أن القلق خوف داخلي من المجهول فلا ينتبه الفرد إلى مصدره

---

[١] المرجع السابق نفسه - ص - ٧٨ - الجزء الثاني

[٢] نفسه : -ص ٨٣ - الجزء الثالث

[٣] المرجع السابق نفسه . ص - ١٠١- الجزء الأول

[٤] نفسه :- ص - ١١٦ - الجزء الثاني

عادة ويتم لا شعورياً ، أما الخوف فيكون من أمور خارجية معروفة المصدر يواجهها الفرد على المستوى الشعوري.[١]

ثانيًا : حركات تتعلق بما يشتمل عليه الوجه

حركات العين

العين : لغة

(عين) العين والياء والنون أصل واحد صحيح يدل على عضو به يبصر وينظر ثم يشتق منه والأصل في جميعه ما ذكرنا.

قال الخليل :العين وعيون وأعيان .[٢]

العين : اصطلاحاً

العين هي نافذة الإنسان إلى الوجود وهي أعظم وسائل الإدراك وأوسعها مدى ، فالعين ليست وسيلة للرؤية فقط بل هي وسيلة بليغة للتعبير عما بداخل الإنسان ونقله إلى الخارج [٣].

يقول ابن حزم الاندلسي في العين : " واعلم أن العين تنوب عن الرسل ويدرك بها المراد والحواس الأربع أبواب إلى القلب ومنافذ نحو النفس والعين أبلغها و أوضحها دلالة وأوعاها عملاً، وهى رائد النفس الصادق ودليلها الهادئ ومرآتها المجلوة التى بها تقف على الحقائق ، تميز الصفات ، وتفهم المحسوسات وقد قيل ليس المخبر كالمعادن" . [٤]

أما عن التواصل بالعين وأثره في توصيل الانفعالات المختلفة فقد أخذ عناية كبيرة من علماء النفس ، حيث أكدوا على أهمية العين والنظر في التواصل الإنساني مثل : بيان موقف الشخص من القبول أو الرفض أو الحب والرضا أو الكره والاستنكار.. الخ ، ولمَّا كانت العيون هي أكثر أجهزة إرسال الاستشارات الاجتماعية التي نملكها قوة ، ولذلك أحياناً ما يطلق على العينيين لقب نوافذ الروح.[٥]

---

[١] ينظر : الصحة النفسية وسيكلوجيا الشخصية د/ فوزي محمد جبل المكتبة الجامعة الإسكندرية ٢٠٠٠م-ص ١٣٠

[٢] ينظر .المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مادة (عين)

[٣] ينظر : جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية دراسة دلالية ومعجم ، محمد محمد داود ، ص ٣٩.

[٤] ينظر : طوق الحمامة ،ابن حزم الاندلسي تحقيق : الطاهر أحمد مكي دار الهلال القاهرة ١٩٩٤م ،ص ١٤٦٠

[٥] سيكولوجية فنون الأداء جلين ويلسون ، ترجمة : شاكر عبد الحميد، عالم المعرفةالكويت، عدد ٢٥٨ يونيو ٢٠٠٠ م . ص ١٨٦

ويشير كريم حسام الدين إلى أن كثيرًا من الدراسات قد اهتمت بسلوك العين في عملية التخاطب ،فقد ينظر المستمع إلى عين المتكلم ، وقد نجد المستمع ينظر إلى أسفل عندما يكون على وشك بدء كلامه ؛ وذلك انتظاراً لتغيير دوره من مستمع إلى متكلم ، و في الوقت الذي قد يجول المستمع بنظره بعيداً عن المتكلم ؛ مما يوحي بعدم اهتمامه بالكلام الذي يستمع إليه . وقد نجد مجتمعات ترى أن النظر في عيني المتكلم يعد سلوكاً مستهجناً، في حين أن هناك مجتمعات أخرى ترى عكس ذلك تماماً.[١]

والجدير بالذكر أن عناية علماء السيمياء بالعين كانت كبيرة ؛ وذلك لما للعين من تعبيرات متعددة ،و من ذلك : قولهم : طمحت عينه – طرفت عينه –عينه على كذا – رنا بطرفه – مد عينه إلى ..... إذا تطلع الإنسان وتاقت نفسه إلى الشيء تطلع إلى إدراكه .

وقولهم : قرت عيناه –اكتحلت عيناه بـ ... عند تعبيرهم عن الرضا و السرور

وقولهم : العين الصفراء– قذى في عين – أوى طرفه .... عند تعبيرهم عن الجفاء والكراهية. وفي تعبيرهم عن الغلظة والشدة يقولون : رماه بعينه – شديد العين – عين جامدة .....[٢]

وبالنظر في آيات الذكر الحكيم فإننا نجد أنه قد وردت في القرآن الكريم حالات متنوعة للعين وتعبيراً لها في غير موضع منها :

- **قوله تعالى : (تَرَى أَعْيُنَهُم تَفيضُ مِن الدَمْعِ)** [٣]
- **قوله تعالى (وابْيَضَّت عَيْنَاهُ مِنَ الحُزْنِ)** [٤]
- **قوله تعالى (وقَالَتِ امْرَأتُ فِرْعَونِ قُرَّت عَينٍ لِي ولَكَ)** [٥]

ومن أبرز من رصدوا العين وحركاتها ودلالاتها ابن حزم في طوق الحمامة ؛ حيث أكد أن العين ليست سلوك بصري فحسب ، بل تتعدد معانيها ودلالتها حسب السياق الواردة فيه.كما يذكر ابن حزم بعضاً من سلوكيات العين ودلالاتها في باب الإشارة للعين منها أن الإشارة بمؤخر العين الواحد نهي عند الأمر، وتفتيرها إعلام بالقبل ، كما أن إدامة نظرها

---

[١] ينظر: الإشارات الجسمية ،كريم زكي حسام الدين ، ص ١٦٩ ـ ١٧٠

[٢] ينظر: جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية دراسة دلالية ومعجم محمد محمد داوود ص ٤٣ : ٤٥

[٣] سورة المَائدة من الآية ٠٨٣

[٤] سورة يوسف،من الآية ٠٨٤

[٥] سورة القصص من الآيه ٩

دليل على التوجع والأسف ، وكسر نظرها آيه الفرح والإشارة إلى إطباقها دليل على التهديد وقلب الحدقة إلى جهة ما ثم صرفها بسرعة تنبيه إلى مشار إليه." . [١]

والعين من الجوارح التي شغلت اهتمام الشعراء فقد أكثر الشعراء الجاهليون من مخاطبة العين وقد جاء هذا الخطاب في قصائد الرثاء بشكل لافت ولذلك خاطبها الشعراء على أنها تعي ما يريدونه وكأنه إنسان له عقل وقلب [٢]

والعين هي مرأة الإنسان ومكمن أحاسيسه ولذلك عبرت العرب عن ذلك بقولها (رُب لحظٍ أتم من لفظ أو رُب عين أتم من لسان)[٣]

النظر

النظر هو تأمل الشيء ومعاينته يقال : نظرت إلى الشيء أنظر إليه إذا عاينته.[٤] فالنظر هو تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته فقد يراد به التأمل والفحص وقد يراد به الرؤية وهى المعرفة التى تحدث بعض الفحص يقال : نظرت فلم تنظر

أي لم تتأمل واستعماله في البصر أكثر عند العامة وفي البصيرة أكثر عند الخاصة .[٥]

وتتعدد النظرات المعبرة وتختلف في دلالتها فهناك النظرات القلقة المضطربة وهناك النظرات الحاقدة والساخرة والمستغيثة والمستفهمة والمحبة إلى غير ذلك من النظرات التى تعبر عما في نفس الإنسان. [٦]

عندما يشعر الشخص بالخجل ، أو الارتباك ينظر نظرة جانبية خاطفة بدلاً من النظرة المباشرة إلى عين الشخص مع النظر إلى أسفل ، وقد يصحب ذلك صمت يدل على الموافقة على طلب ما مثل صمت المرأة التي لم يسبق لها الزواج حين تطلب للنكاح خجلاً ، فصمتها جواب يشير بالموافقة .[٧]

---

[١] طوق الحمامة ،ابن حزم الأندلسي ، ص ٣٢ .

[٢] تشكيل الخطاب الشعري دراسة في الشعر الجاهلي ، موسى رباعية ، دار جرير عمان الأردن ط١ ،٢٠٠٦م - ص ٢١

[٣] مجمع الأمثال - للميداني محمد أبو الفضل بلال دار عيسى الحلبي ج١ ،ص١٦٠

[٤] ينظر : معجم المقاييس لابن فارس ، مادة (نظر) ص٨١٢

[٥] ينظر: مفردات الفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ،دار القلم - الدار الشامية الطبعة ٤ ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

[٦] ينظر: حتى لا تكون كلاً طريقك إلى التفوق والنجاح، د. عوض بن محمد القرني ، دار الأندلس الخضراء - جدة الطبعة ٦ ، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م. ص ١٢٦

[٧] علم لغة الحركة بين النظرية والتطبيق ،غريب محمد عيد ،دار الثقافة عمان الأردن الطبعة الأولى ٢٠١٠م ، ص١٦٨

وبالعودة إلى رواية الأيام : نجد طه حسين يقول : " وأخذ الشيخ الفتى كتاباً من الحاج فيروز ففضه ونظر فيه. [١]

دليل على قراءة الفتى للكتاب الذى ارسله إليه والده .

ويقول : " كان أبوه يرى ذلك فلا يصده عنه ، وإنما ينظر إليه مبتسماً مشجعاً يرى أن خير ما يصنع الشباب إنما هو الجد والعمل والاعتماد على النفس و كسب المال " .[٢]

وشتان الفارق بين ينظر ، ويرى . فالنظر مرتبط بالإبصار ، أما الرؤية فتمثل الإدراك أو ما يعتقده الفرد ، والتعبير الوارد في الفقرة السابقة يكشف ذلك الفارق ؛ إذ إنه دليل على تشجيع الأب لابنه الذى كان يعمل ليوفر نفقاته ليحسن العناية بنفسه وزينته ويرى أن خير ما يصنع الشباب إنما هو الجد والعمل والاعتماد على النفس وكسب المال.

– ويقول : " يقبل صاحبنا ترافقه زوجه ، فإذا أخذت ورقة ودفعتها إلى الأستاذ نظر فيها ثم ابتسم .[٣] دليل على قراءة الأستاذ الورقة باهتمام ثم قال للفتى لقد أسعدك الحظ بمرافقة هذه الآنسة ثم ألقى السؤال قائلاً : حدثني إذن عن الإمبراطورية العربية أيام بني أمية وما أرى إلَّا أنك تعرفها خيراً مما أعرفها .

تنظر الأم إلى ابنتها فيخيل إليها أنها ستنام .[٤] ؛ فالعين وسيلة للإدراك لا الروية فحسب.

– دليل على تخيل الأم بأن ابنتها ستشفى فقد أخذ صياح الطفلة يخفت واضطرابها يخف.

" ثم تنظر فإذا هدوء متصل لا صوت ولا حركة ، وإنما هو نفس خفيف شديد الخفة يتردد بين شفتين

مفتحتين قليلاً، ثم ينقطع هذا النفس وإذا الطفلة قد فارقت الحياة .[٥]

دليل على نظر الأم ومتابعتها لابنتها في دقة وقلق وإذا بالطفلة تتنفس نفس خفيف يتردد بين شفتيها ثم ينقطع هذا النفس وإذا بالطفلة تفارق الحياة.

يقول أيضًا : " أهاب بأصحابه أن قدموا أكوابكم ، كان ذلك يجري والقوم سكوت ،

---

[١]طه حسين - . ص ١٠٢ الجزء الثاني

[٢]نفسه ص٧٣ ج ٣

[٣]نفسه ص ١٦٥ ج ٢

[٤]الرواية: ص - ١٠٢- الجزء الأول

[٥]المرجع السابق نفسه ص ٢٧ الجزء الثاني

ينظرون ويتبعون حركات صاحبهم مراقبين لها . [١]

دليل على مراقبه الشباب لصاحب الشاي أثناء عمله للشاي حرصاً على ألا ينحرف في بعضها عن الجادة .

وتريد الظروف بعد سنين أن يعقد في مصر مؤتمر للجغرافيا ، وأن يكون هذا الأستاذ من الذين مثلوا وطنهم إفي هذا المؤتمر و أن يلقاه صاحبنا في حفلة من حفلات الشاي التى تكثر حول المؤتمرات فإذا قدم إليه صافحه وأطال النظر إليه وإلى صاحبته .[٢]

– دليل على النظر باهتمام إلى الفتى وصاحبته فقد كان الأستاذ يخيل أنه رآهما .

الإطراق :

والإطراق : استرخاء الجفون ، الطاء والراء والقاف أربعة أصول أحدها : استرخاء الشيء . ومنه أطرق فلان في نظره والمطرق : المسترخي العين . [٣]

وأطرق أيضاً أي أرخى عينه ينظر إلى الأرض.

وفي حديث نظر الفجأة : أطرق بصرك الإطراق أن يقبل ببصره إلى صدره ويسكت ساكناً . [٤]

فالإطراق هو استرخاء العين وخفض النظر مع السكوت والسكون .

– يقول طه حسين : " والصبي جالس بينهم قد أطرق إلى الأرض وحنى ظهره حتى كأنه القوس .[٥]

دليل على الحياء والخوف ، فالصبي لا يضحك مع هؤلاء الشباب بل كان يجلس بمفرده وقد حنى ظهره وكأنه القوس.وهنا تؤكد الباحثة أن لغة طه حسين في رسم حركان الوجه وما يتعلق به كانت لغة تصويرية ، وكأن يضع بين يدي القارئ صورة متحركة عن طبيعة الحركة .

–ويقول : " والصبي مطرقُ منحن في مكانه ، يقدم له نصيبه من الشاي في صمت

---

[١] نفسه ص ٢٧ الجزء الثاني

[٢] الرواية: ص -١٦٥- الجزء الثالث

[٣] فقه اللغة وأسرار العربية ، الإمام أبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي ضبطه وعلق حواشيه وقدم له ووضع فهارسه : ياسين الأيوبي المكتبة العصرية - بيروت د. ت ، ص ١٤٥

[٤] ينظر : لسان العرب ،محمد بن مكرم بن منظور، مادة (طرق) .

[٥] رواية الأيام. ص ٢٥ الجزء الثاني

فيشربه مترفقاً في صمت أيضاً . [١]

دليل على حزن الصبي وخجله فهو لا يشارك القوم حديثهم فهم يتجادلون ويتناظرون فيفهم بعضهم الآخر والصبي يتمنى أن يكون مثلهم ؛ دليل على وحدة الصبي وعزلته فهو لا يشارك القوم حديثهم .

ويقول في موضع آخر : " لم يسعد الفتى بشيء قط كما سعد بهذا الحديث، وكانت آية سعادته أنه أطرق ولم يقل شيئاً " .

والملاحظ المزاوجة بين حركة الإطراق وانحناء الظهر ؛ وهو ما يؤكد حرص طه حسين على رسم البعد الحركي لشخصياته .

التحديق :

حدق

والتحديق في اللغة :

شدة النظر بالحدقة،يقال : حدقني القوم بأبصارهم ، أي رموني بحدقتهم ، وهي جمع حدقة ، ويقال حدق فلان الشيء بعينه يحدقه حدقاً إذا نظر إليه وحدق الميت يحدق يمنه. [٢]

(حدق) الحاء والدال والقاف أصل واحد وهو الشيء يحيط بشيء يقال حدق القوم بالرجل وأحدقوا به .[٣]

ومن الواضح أن التحديق يقترن بإدامة النظر ، وليس مجرد النظر إلى الشيء .

ومما أورده طه حسين في التعبير عن التحديق في رواية الأيام.

- **يقول طه حسين : " وأمهم جالسة واجمة تحدق في ابنتها وتسقيها ألواناً من الدواء.[٤]**

دليل على نظر الأم إلى ابنتها في تفحص فهي لا تستطيع أن تفعل لها شيء غير أنها تسقيها ألواناً من الدواء محاولة منها لتخفيف صياح الطفلة المتزايد .

– ويقول في موضع آخر : " والطفلة تصيح وتضطرب وأنها تحدق إليها" .[٥]

---

[١] السابق نفسه ص ٢٩ الجزء الثاني

[٢] ينظر : القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، وتاج العروس ، والمعجم الوسيط ، مادة (حدق)

[٣] ينظر : مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، مادة(حدق)

[٤] الأيام طه حسين - ص ١٠١ الجزء الأول

[٥] المرجع السابق نفسه ص ١٠١ الجزء الأول.

تدل على النظر باهتمام فالأم تنظر لابنتها المريضة في تفحص واهتمام وحزن وحيرة.
من خلال عين الأم وتحديقها في ابنتها استطعنا أن نتعرف على حالتها النفسية وقلقها على ابنتها ،فالعين تعكس الحالة النفسية لصاحبها فإن كان فرحاً مسروراً تراها تتلألأ بشراً وغبطة ، وإن كان محزوناً فتراها تلفعت بالأسى غارقة في الدموع تحاكي الحالة النفسية التي تعانيها نفس المحزون (تفوه العين بالحزن والهم وتقول اللحاظ ما بها ألم يقوم التعبير فيها ارتجالياً وتلقائياً من دون سابق استعداد وتهيئة والبصمات التي لا تمحوها قطع اللسان عن النطق)[١].

حركة الفم :

فوه

يقول ابن سيده : الفاه والفوة والفيه والفم سواء والجمع أفواه ، وذكر الليث : أن الفُوه أصل بناء تأسيس الفم . يدعمه قول أبي منصور :ومما يدلل على أن الأصل في فم وفوه وفا وفي هاء حذفت من آخرها.

قولهم للرجل الكثير الأكل فيه، وامرأة فيهة ورجل عظيم الفم طويلُ الأسنان أفوهُ ومحالةُ فوهاء إذا طالت أسنانها التي يجْرِي الرّشآءُ فيها. [٢] ، وقوله عز و جل (ذَلِكَ قَوْلُهُم بأَفْواهِهِم) [٣]

الفم : (اصطلاحاً) .

الفم هو الجزء المعروف في الوجه الذي يتكون من الشفتين واللسان وباطن الفم (الحنك) وللسلوك الفمي تعبيرات ذات دلالات مختلفة عن انفعالات كالدهشة والفرح والحزن والغضب فعند الفرح نلاحظ فتح الشفتين بشدة متمثلة في الضحك وعند الهدوء والرضا تنفرج الشفتان، أما عند الحزن فتذم الشفتان .[٤]

---

[١] لغة العيون حقيقتها ومواضيعها وأعراضها ، محمد كشكاش ، المكتبة العصرية صيدا بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٩م ، ص٥

[٢] ينظر : الفروق اللغوية ، لأبي هلال العسكري ، الفرق بين فم وفوه .

[٣] سورة التوبة الأيه رقم ٣٠

[٤] ينظر: الإشارات الجسمية ، زكي حسام الدين ص ١٧٥-١٧٦ .

الحركات المرتبطة بالفم :

الضحك

الضحك كما أشار ابن فارس : هو الانكشاف والبروز. [١]

فإذا زاد انفراج الشفتين بدرجة تسمح بانكشاف ورؤية الأضراس وصدور صوت من الفم فهو الضحك ، ومن أدق ما ذكر في ذلك ، ما ذكره الثعالبي يقسم مراتب الضحك في قول : أول مراتب الضحك التبسم ثم الأهلاس وهو إخفاؤه ، ثم الافتراء والانكال وهما الضحك الحسن ثم الكتكية وهى أشد منها ثم القهقهة ثم القرقرة وهى الضحك العالي ثم الكركرة وهى الضحك الشديد ثم الاستغراب وهو اشتداد الضحك والإكثار منه ثم الطخطخة وهى : أن يقول : طبخ طبخ ثم الإهزاق والزهزقة وهى أن يذهب الضحك به كل مذهب.[٢]

الضحك انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان من السرور .

ومن لطيف ما ذكر أن السرور – وإن كان بصوت ويسمع من بعد– فهو القهقهة ، وإلا فهو الضحك ، وإن كان بلا صوت فهو التبسم ، وتسمى الأسنان في مقدم الفم الضواحك وهي الثنايا والأنياب وما يليها وتسمى النواجذ. [٣] .

مما ذكره طه حسين في التعبير عن الضحك في روايه الأيام .

يقول طه حسين : (هنالك غضب الشيخ غضباً شديداً ولكنه كظم غضبه واحتفظ بابتسامة وقال فأضحك الأسرة كلها ، اخرس قطع الله لسانك، لا تعد إلى هذا الكلام ، وأنى أقسم لإن فعلت لأمسكنك في القرية ولأقطعنك عن الأزهر، ولأجعلنك فقيها تقرأ القرآن في المآتم والبيوت ثم انصرف، وتضاحكت الأسرة من حول الصبي .[٤]

دليل على سخرية الأسرة من الصبي بسبب إنكاره على أبيه قراءة (دلائل الخيرات) فقد قال له أنه لا يجوز التوسل بالصالحين لأن ذلك نوع من أنواع الوثنية و يعتبر هذا شرك بالله.

---

[١] ينظر : مقاييس ابن فارس ، مادة (ضحك)

[٢] ينظر : الثعالبي : فقه اللغه وأسرار العربية ، ص ١٥٠ ـ ١٥١

[٣] ينظر : فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ص ٥٠٤ تحقيق : محب الدين الخطيب وآخرين دار الريان للتراث القاهرة ١٤٠٧هجري ،١٩٨٦ م

[٤] رواية الأيام لطه حسين ـ الجزء الثاني ـ ص ١١٩

وكان قد أقل من أقصى الصعيد، واحتفظ بلهجته تلك فلم يكد يغير منها شيئاً، وكان ربما أضفى هذه اللهجه على تلك الجمل الفرنسية التي كان يلقيها فيضحك منها و يضحك الناس. [١]

دليل على سخرية الناس وتندرهم بهذا الصديق الذي كان يحتفظ بلهجته الصعدية وكان يضفي عليها بعض الجمل الفرنسية .

ويقول طه حسين : (يقص الفتى على صديقه حديث الأمير إليه والصديق يضحك هلم إلى مكتب التلغراف) . [٢]

دليل على سعادة الصديق بما يسمع من الفتى من حكايته عن لقائه بالأمير وعما قص عليه الأمير.

ويقول في موضع آخر : (ولكن علوي باشا يلقاهم ويسمع منهم ثم يغرق في ضحك متصل ثم يقول لهم: ما هذا الكلام الفارغ ؟ خذوا أموالكم واذهبوا فاعبثوا بها في باريس أيها الحمقى) . [٣]

دليل على سخرية علوي باشا من هؤلاء الطلاب عندما أتوا إليه ليتبرعوا بجائزتهم إلى الجامعة.

وقوله : " لا عليك فقد كان هذا الممتحن غليظ الطبع قليل الحظ من الذوق" [٤]

دليل على ترفقها بالفتى ومواساته بعد أن عجز عن الإجابة و ظن أنه سيخفق في هذا الامتحان فخرج محزوناً مدحوراً فأخذت تواسيه وتقول له لا عليك فقد كان الممتحن غليظ الطبع قليل الحظ من الذوق . (وفي ذات يوم ينبئ ثروت باشا صاحبنا بأن القصر ساخط عليه وبأنه يحاول ان يصلح الأمر قال

صاحبنا متضاحكاً : فأصلح الأمرين الوزارة وبين القصر إن وجدت إلى ذلك سبيلاً فهذا أجدر بعنايتك من إصلاح الأمر بين القصر وبيني. [٥]

دليل على سخرية الفتى عندما أنبأه ثروت باشا بأن القصر ساخط عليه وبأنه يحاول أن

---

[١] المرجع السابق نفسه ص ٧٠ الجزء الثالث
[٢] الأيام طه حسين - ص ٨٣ الجزء الثالث
[٣] الرواية نفسها ص ١١٨٠ الجزء الثالث
[٤] المرجع السابق نفسه ص ١٦٤ الجزء الثالث
[٥] الأيام طه حسين - ص ٢١١ الجزء الثالث

يصلح الأمر.

(ثم أقبل عليهما بعد حين وهو يقول ضاحكاً راضِ النفس كنت أعشي أمي.) [١]

دليل على سعادة الشيخ ورضاه وبره لامه فقد أطعم أمه عشائها ثم أقبل على تلاميذه هادىء النفس .

(حتى إذا كانوا في بعض الطريق خطر لهم أن يذهبوا إلى الشيخ بخيت ليستعطفوه ويوسطوه عند شيخ الجامع ، وقال لهم شيخهم: لا تفعلوا، فلن تبلغوا من سعيكم هذا شيئاً ولكنهم مضوا مع ذلك إلى دار الشيخ بخيت فلمَّا أُدخلوا عليه عرفهم فتلقاهم ضاحكاً ثم سألهم. عن جلية أمرهم). [٢]

دليل على سخرية الشيخ بخيت من هؤلاء الطلاب الثلاثة بسبب أقوالهم في شأن الحجاج الذي جاء في (كتاب المبرد) الكامل .

(وضحك ضحكة قصيرة وقال لابنه في ازدراء : ما أنت وذاك؟ !هذا ما تعلمت في الأزهر ! [٣]

دليل على ازدراء الأب وسخريته من ابنه بسبب إنكار الصبي عليه قراءة (دلائل الخيرات) فيقول له مستنكراً له ما أنت وذاك ! هذا ما تعلمته في الأزهر!

(لقى الفتى أستاذه من الغد فقال له متضاحكا: لقد وجدت لك موضوعاً قيماً.) [٤]

دليل على سعادة الأستاذ لأنه وجد للفتى موضوعاً قيماً لرسالته وهو:

القضايا التى أقيمت في روما على حكام الأقاليم الذين أهانوا جلال الشعب الروماني .

(وضحك شكري باشا من ضحك الفتى على بيت الشعر الذي كتبه وتعجبه من ضحكه وقال

في نغمة لا تخلو من حزن كان هذا البيت يملؤنا رضاً وإعجاباً وها أنتم أولاء شباب اليوم تضحكون و تتندرون به.) [٥]

دليل على ضيق شكري باشا من ضحك الفتى على بيت الشعر الذي كتبه وتعجبه من

---

[١] نفسه ص ١٦١ الجزء الثاني
[٢] نفسه ص ١٦٥ الجزء الثاني
[٣] الرواية - ص ١١٩الجزء الثاني
[٤] رواية الأيام : نفسه ص ١٩٦ الجزء الثالث
[٥] نفسه ص ١٩٦ الجزء الثالث

ضحكه وقال في نغمة لا تخلو من حزن كان هذا البيت يملؤنا رضا وإعجاباً وها أنتم أولاء شباب اليوم تضحكون وتتندرونبه، وكان أخو الصبي يتركه في غرفته بعد درس الظهر ويذهب إلى حيث يلقى أصحابه في إحدى الغرفات ، فينفقون وقتاً طويلاً أو قصيراً في شيء من الراحة والدعابة والتندر بالشيوخ والطلاب وكانت أصواتهم ترتفع وضحكاتهم تدوي في الربع. (١)

دليل على سعادة الشباب ولهوهم وتندرهم بالشيوخ والطلاب فكانوا كلما عرض لهم بيت من الشعر أظهروا العجز عن رده إلى وزنه حتى ينبئهم صاحبهم بأنه من البسيط ، فإذا فعل أظهروا العجز عن تقطيع البيت حتى يأخذ صاحبهم في تقطيعه فيرده إلى البسيط وهناك يستأنفون الضحك ويستأنفون الاستهزاء.(٢)

دليل على سخرية واستهزاء هؤلاء الشباب من هذا الشاب الذي كان يرسل الأبيات إلى بحر البسيط فرفع كتفه وهز رأسه ثم ضحك ثم قال لإخوته : إن قراءة الدلائل عبث لا غناء فيه .(٣)

دليل على إنكار وسخرية الصبي من قراءة أبيه (دلائل الخيرات) وقال أن قراءة الدلائل عبث لا غناء فيه.

(فقد أتقن صاحبنا ما أثير حول هذه الجملة البريئة من الاعتراضات والأجوبة) وأتعب شيخه حواراً وجدالاً حتى سكت الشيخ فجأة أثناء هذا الحوار ثم قال في صوت حلو لم ينسه صاحبنا قط ولم يذكره قط إلا ضحك منه ورق له .(٤)

دليل على رضا الصبي عن نفسه ورفقه بالشيخ فقد كان الصبي يجادل الشيخ في علامات الفعل حتى أتعبه وقال له في صوت حلو يملؤه السأم والضجر و يملؤه العطف والحنان أيضاً ، الله حكم بيني وبينك يوم القيامة .

كما حرص طه حسين على رسم ملامح الضحك للجماعة ، وليس الفرد فحسب :

يقول : " وأما الجماعة فأغرقت في الضحك " .(٥)

---

(١) الأيام طه حسين - ص ٢ الجزء الثاني
(٢) المرجع السابق نفسه ص ٦٦ الجزء الثاني
(٣)نفسه ص ١١٩ الجزء الثاني
(٤) الأيام طه حسين - ص ١٢٦ الجزء الثاني
(٥) المرجع السابق نفسه ص ١٢٦ الجزء الثاني

دليل على سعادة الجماعة لمجادلة الصبي للشيخ

وهنا نجد انفعالات مختلفة من الجماعة تعبيراً منهم عن سعادتهم وسرورهم بالصبي فقد قام الكهل بتقبيل الصبي ليدل على سعادتهم بهم وأما الجماعة فأغرقت في الضحك فالفرج والسرور له درجات وحسب المواقف وتلك الحالة التي تنجم عن المواقف أو مثيرات سارة قد تظهر بأنماط سلوكية متعددة وبعلامات تعبيرية مختلفة تدل على البهجة والانشراح .[١]

يقول طه حسين : (وكان الزميل الكريم قد تقدم للامتحان، ولم يكن ينظر في النص اللاتيني حتى طواه وقدَّم صفحه البيضاء ضاحكاً) . [٢]

دليل على اليأس والقنوط فقد تقدم للامتحان ولم يكن ينظر في النص اللاتيني حتى طواه وقدم صحفه البيضاء .

وبعد ساعة كان الفتى عند رئيس الديوان شكري باشا ،رحمه الله فرأى رجلاً سمح النفس ،عذب الحديث ، خفيف الظل ، له مشاركة في الأدب العربي الذي كان الناس يحبونه في القرن الماضي ، فهو كان يتحدث عن الجناس والطباق وحسن الفكاهة وبراعة التورية ، ويروي لكل هذا أمثلة من الشعر المتأخر لم يحفظ الفتى منك إلَّا بيتاً واحداً ، لأنه لم يكد يسمعه حتى غلبه الضحك على ما كان ينبغي له من الأدب والوقار. [٣]

دليل على تندر الفتى وسخريته من هذا البيت الذي كتبه شكري باشا.

(قال الأمير إياك والفلسفة ... فإنها تفسد العقول .... وكان الإنكار قد ظهر على وجه الفتى ، فمضى الأمير قائلاً هى لا تفسد العقول وحدها ولكنها تفسد الذوق أيضاً.... لقد ذهبت إلى باريس منذ سنتين واستقبلني الطلاب المصريون هناك وكانوا جميعاً حاسري الرؤوس في قلانسهم إلَّا واحداً منهم كان حاسر الرأس كزملائه ، ولكنه لم يكن يمسك قلنسوة وإنما كان يمسك طربوشاً في يده.

– فلمَّا سألت عن هذا الفتى أنبئت بأنه منصور فهمي، وبأنه يدرس الفلسفة .

فعلمت أن الفلسفة قد أفسدت عليه عقله وذوقه جميعاً فصاحب الطربوش لا يرفعه عند رأسه ولا يأخذه بيده حين يلقي الخديوي، وصاحب القلنسوة لا يتركها على رأسه وإنما

---

[١] ينظر : الحياة الوجدانية ، لجعفر عبد الكاظم ط ١ الأردن ، ١٤٣١هجري ،دار كنوز المعرفة ص ٣٢

[٢] الرواية : نفسه ص ١٥٤ الجزء الثالث

[٣]المرجع السابق نفسه ص ١٩٦ الجزء الثالث

يأخذها بيده في مثل هذا المقام ، ولكن صاحبنا كان يدرس الفلسفة !
ثم أغرق في ضحك متصل. [١]

دليل على سخرية الأمير من الفلسفة لأنها تفسد العقول والذوق وكان يتحدث إلى إخوته وإلى أخواته إذا أقبل الصيف بسفره إلى أوروبا قريباً ،وكان يغيظ أخواته بأنه سيقيم في أوروبا أعواماً، ثم يعود منها وقد اختار لنفسه زوجاً فرنسية متعلمة مثقفة تحيا حياة راقية ممتازة ،ليست جاهلة مثلهن ،ولا غافلة مثلهن ولا غارقة في الحياة الخشنة الغليظة مثلهن. وكان أخواته يتضاحكن حين يسمعن منه هذا الحديث وربما أضحكن به أم الفتى وأباه. [٢]

دليل على سخرية أخوات الفتى بما أخبرهم به من أنه سيسافر الى أوربا أعواماً ويتزوج من فرنسية متعلمة ومثقفة .

وكان غريب الأطوار، يضحك من نفسه ، وربما أغرى الناس بالضحك منه. كان من أهل القرن الثالث أو الرابع وكان يعيش في القرن الرابع عشر للهجرة كان قليل الاحتفال بزيه وشكله و زينته ، يهمل هذا كله إهمالاً ظاهراً . [٣]

دليل على سخرية هذا الصديق من نفسه فقد كان غريب الأطوار يضحك من نفسه وربما أغرى الناس بالضحك منه وكان يهمل زيه وشكله وكان يهتم باللغة العربية وبخاصة الغريب منها يحفظه ويكرره وكان يتكلف في مخالفة الناس .

وكانت كلمات الجمال والجلال والبهاء والكمال والروعة والإشراق أكثر الكلمات جرياناً على لسانه منذ يبدأ الدرس إلى أن يتمه وكان لا ينطق بكلمة منها إلَّا مد ألفها فأسرف في المد وربما أخذه شيء من ذهول وهو يمد هذه الألف فيغرق الطلاب في ضحك يخافت به بعضهم ويجهر به بعضهم الآخر .[٤]

دليل على سخرية الطلاب من هذا الأستاذ الذى كان يدرس الفلسفة الإسلامية وبسبب طريقته الغريبة وتكراره كلمات الجمال والجلال والإشراق ومد ألفها والذهول الذي كان يأخذه.

---

[١] الأيام طه حسين - ص - ٨٣ - الجزء الثالث
[٢] الأيام طه حسين - ص ٦١الجزء الثالث
[٣] المرجع السابق نفسه ص ٧٠الجزء الثالث
[٤] الأيام طه حسين - ص ٥٣الجزء الثالث

يقول الدكتور أحمد عطية الله : والضحك حالة انفعالية تصاحبها تغيرات جسمية على نوعين : تغيرات ظاهرة تحقيقها بالمشاهدة كانفراج الفم مثلا وتغيرات داخلية يحددها المشتغلون بعلم وظائف الأعضاء وما نعبر عنه بالضحك حالة نفسية تختلف اختلافاً واضحاً من حيث يضحك الإنسان دون أن يحدث صوتاً مميزاً وإذا اشتد الضحك تغير شكل الفم وانبعثت من أصوات خاصة وهذا أوضح مميزات الضحك.[١]

ويفيق الأستاذ من ذهوله على هذا الضحك، فيلوم الطلاب لا على أنهم يضحكون ، بل على أنهم لا يشاركونه في الإعجاب بجمال الطبيعة وجلال الكون وبهاء القمر حين يرسل ضوئه المشرق على صفحة النيل ، ويمد ياء النيل فيسرف في مدها ويأخذه ذهول يرد الطلاب إلى ضحك متصل .[٢]

دليل على سخرية الطلاب من هذا الأستاذ الذي كان يلومهم لا على ضحكهم وإنما يلومهم على أنهم لا يشاركونه الإعجاب بجمال الطبيعة .

الغريب أنه لم يكن يكتفي بالإسراع إلى إعلان أن هذا البيت من البسيط ، إنما كان يسرع فيأخذ في تقطيع البيت يرده إلى البسيط مهما يكن وزنه ، فيقطع على الجماعة درسهم، ويدفعهم إلى بحر من الضحك . [٣]

دليل على استهزاء الشباب وسخرتهم من هذا الشاب الذى يرد كل الأبيات إلى بحر بسيط.

ولم يستطع الغلام أن يصبر على ما كان يسمع ، فأخذ يجادل الشيخ ،ولكنه لم يكد يفعل حتى قطع الشيخ عليه كلامه وقال في صوته الهادئ المطمئن ، اسكت يا بني ، فتح الله عليك وغفر لك ووقانا شرك وشر أمثالك ،اتق الله فينا ولا تشاركنا في هذا الدرس فتفسد علينا أمرنا ، وانصرف إلى ما أنت فيه من هذه القشور الضالة المضلة التي تقبل عليها في الضحى ! وتضاحك الطلاب . [٤]

دليل على سخرية الطلاب من الغلام بسبب مجادلة الشيخ ورد الشيخ عليه لقوله اسكت يا بني فتح الله عليك وغفر لك ووقانا شر أمثالك .

---

(١) سيكلوجية الضحك د/ أحمد عطية الله ، دار أحياء الكتب العربية ١٩٤٧م ،ص٢٠

(٢) رواية الأيام : - ص ٥٣الجزء الثالث

(٣)الأيام طه حسين - ص ٦٦الجزء الثالث

(٤) المرجع السابق نفسه ص ٧٨الجزء الثالث

ولم يكد يظفر بدرجة العالمية حتى أسرع إلى شارة العلماء فاتخذها ولبس الفراجية، متعجلاً لبسها ، ولم يكن العلماء يتخذون هذه الشارة إلَّا بعد أن يَبْعُد عهدهم بالدرجة وتُعرَف لهم في العلم سابقة، وقدمة تيسر لهم حياتهم المادية شيئاً ولكن صاحبنا أسرع إلى الفراجية فلبسها وأضحك منه أصحابه. (١)

دليل على سخرية الأساتذة والطلاب من هذا الشيخ الذي أسرع إلى الفراجية فلبسها فما زادهم ضحكاً و تندراً عليه أنه كان يلبس الفراجية ويمشي حافياً في نعله .

وهذا ابن خالته يُقبل فيلقي عليه سلاماً ضاحكاً ،ثم يعتنقان ضاحكين. (٢)

دليل على سعادة الصبي بقدوم ابن خالته ورفيق صباه وأنهما سيقيمان معاً في القاهرة وسيجد الصبي من يؤنس وحدته.

ورأه مساء ذلك اليوم راضياً مغتبطاً في الكلوب المصري يضحك ملء شدقيه ، فقد لقي صديقه ذلك الموسر. (٣)

دليل على سرور الفتى فقد لقي صديقه ذلك الموسر الذي كان يحمل في أصبعه أربعين اردباً من القمح ، فأنبأه أنه مسافر من الغد في صحبة شفيق باشا للتشرف بلقاء الأمير قال الخادم :

فإنك تعلم أن الحرب قائمة ، وأننا لا نأمن من أن تعرض لنا في الطريق إحدى الغواصات ، ثم انصرف وأخذ صاحبنا الدرعمي يعول شاكياً باكياً ذاكراً أمه التى لن يراها ولن تراه والفتى مغرق في ضحك لا يكاد ينقضي. (٤)

دليل على السخرية وعدم الاهتمام بما قاله الخادم من أن الحرب قائمة.

يقول طه حسين : " غضبت أمه وزجرته واعتذرت إلى (سيدنا)وقصت الأمر على الشيخ حين عاد فصلى المغرب وجلس للعشاء فهز رأسه وضحك ضحكة سريعة. (٥)

دليل على سخرية وازدراء والد الصبي (لسيدنا) بعد أن قصت عليه أم الصبي ما فعله الصبي من إنكار الصبي على (سيدنا) أنه يمجد حملة القرآن ولم يكن والد الصبي يحب(

(١) الأيام طه حسين - ص ٩٦الجزء الثاني
(٢) المرجع السابق نفسه ص ١٠٥الجزء الثاني
(٣) الأيام طه حسين ص ٨٠ الجزء الثالث
(٤) المرجع السابق نفسه ص١٢٠ الجزء الثالث
(٥) الأيام طه حسين - ص - ١١٨ الجزء الثاني

سيدنا) ولا يعطف عليه.

(ولم يكد صاحبا الفتى يريان هذا الشعر حتى أخذهما ما يشبه الصاعقة وضحك صاحبنا وأغرق فيالضحك) .[١]

دليل على سعادة الفتى فهو يتذكر أن الفتيه أقبلوا ذات يوم إلى مجلسهم ذاك من الرواق العباسي فوجدوا بعض الزارين على عبثهم قد كتب لهم على الجدار الذي . كانوا يستندون إليه هذين البيتين اللذين كتبهما شاعر قديم لأبي عبيده معمر بن المثني .

التبسم

التبسم (لغة) : من قولهم : بَسَمَ يبْسُم بَسْماً وابتَسَمَ وتَبَسَّمَ :وهو أقل الضحك وأحسنه [٢].

وفي التنزيل (فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً من قَوْلِهَا) [٣]

قال الزجاج :التَبَسُّم أكثر ضحك الأنبياء – عليهم السلام.

وقال الليث : بَسَمَ يبْسُم بَسْماً إذا فتح شفتيه كالمكاسِر.

وامرأة بسّامة ورجل بسام. وفي صفته : أنه كان جُلَّ ضِحكِه التبسم وابتسم السحابُ عن البرق :أنكْلَّ عنه.[٤]

التبسم اصطلاحاً

الابتسامة من أهم الإشارات الخاصة بالفم وتحديداً الشفتين فهي تدل على الاستحسان بين المتخاطبين.

يقول أحمد شوقى :

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

وقد تأخذ الابتسام دلالات أخرى كالسخرية والتهكم والاستهزاء.[٥]

والابتسامات قد تكون حقيقية تلقائيه تصدر من العقل اللاواعي ،وقد تكون مزيفة أو

---

[١] المرجع السابق نفسه من ٢٣ الجزء الثالث

[٢] ينظر : اللسان ، مادة (بسم)

[٣] سورة النمل الآيه١٩

[٤] ينظر : ابن منظور ، لسان العرب، مادة (بسم)

[٥] ينظر : الإشارات الجسمية كريم زكي حسام الدين ص ١٧٦

مصطنعة . [١]

وقد ذكر كريم حسام الدين أن هناك أنواعًا شائعة للابتسام .[٢]

(أ) ابتسامة الشفاة المطبقة: ويقصد بها ما يشبه الخط المستقيم ؛ فالابتسامة بهذه الطريقة تكون الشفتان فيهما مغلقتتن ومتسعتين عبر الوجه ، كما تكون الأسنان محجوبة وتنبئ هذه الابتسامة أن المبتسم لديه سر أو رأي يخفيه عنهم .

(ب) الابتسامة الملتوية: وهي التي تظهر مشاعر متضادة على كل جانب من جانبي الوجه فمثلاً الجانب الأيسر يظهر عليه نوعاً من الابتسام والجانب الأيمن يظهر عليه نوع من الغضب.

(ج) ابتسامة الفك الساقط : وهي التي يكون فيها الفك السفلي ساقطاً لأسفل، ليعطي انطباعاً أن الشخص يضحك أو يمزح وفي الغالب ما يتم التدرب عليها لاستخدامها في إحداث ردود فعل سعيدة لدى الجمهور.

وترى الباحثة أن هذا التقسيم يعتمد على الكيف ، أي كيفية إجراء الإبتسامة ، في حين أورد كريم حسام الدين تقسيمًا آخر يعتمد – في تصور الباحثة – على الجانب الكمي ، أي على درجة الابتسامة ذاتها ،وذلك على النحو الآتي :

الأولى : الابتسامة البسيطة : وتكون بامتداد الشفتين دون انفراجهما وهي ما توافق الابتسامة المطبقة التي سبق ذكرها.

الثانية : الابتسامة المتوسطة: وتنفرج فيها الشفتان بدرجة كبيرة تسمح بظهور الضواحك وهي بين الأنياب والأضراس .

الثالثة : الابتسامة العريضة وتنفرج فيها الشفتان بدرجة كبيرة تسمح بظهور الضواحك وهي بين الأنياب و الأضراس.[٣]

وبالرجوع إلى الرواية فقد تعددت الابتسامات التي ذكرها ومنها ما يأتي :

" قد تلقى السخط والحزن والعناء باسماً موفور الرضا" .[٤]

---

[١] ينظر : لغة الجسد ، كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيماءاتهم ، ألن بيرز ، تعريب سمير شيخاتي دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٩٤ م ص ٦٨

[٢] ينظر: المرجع السابق نفسه ص ٧٥- ٧٧

[٣] ينظر: الإشارات الجسمية ، كريم زكي حسام الدين ص ١٧٦

[٤] الأيام طه حسين - ص ١٤ الجزء الثالث

دليل على رضا صاحبهم وسعة صدره فكان أصحابه يسخرون منه ويضيقون من جهله ولكن ويقول : "وجهه لم يعرف الغضب ويلقاهم هو بهذه الابتسامة الراضية . [١]

دليل على رضا الشاب وسعة صدره فهو يتقبل سخرية هؤلاء الشباب راضياً مبتسماً لا يعرف الغضب ولا الغيظ .

ويقول : " كأن السكرتير قد أحس شيئاً من حيرته فقال له متلطفاً وسيكون سفرك إلى الإسكندرية ورجوعك منها على نفقه الجامعة فابتسم الفتى في مرارة . [٢]

دليل على الرضا والسرور الموزوجين بالألم لأن الفتى كان في حيرة من أمره كان يفكِّر في أنه يلزمه ثياب يليق بلقاء الأمير غير ثيابه هذه التي لا يرضى عنها ويفكِّر في تكلفة ذهابه وعودته إلى الاسكندرية ومع من سيذهب وليس معه نفقات تكفي لهذا كله فشغله التفكير عن أن يرجع الجواب على سكرتير الجامعة.

وقد أحس السكرتير شيئاً من حيرته فقال له متلطفاً سيكون سفرك إلى الإسكندرية على نفقه الجامعة.

بهذا كله كان يناجي نفسه إن أتيحت له الخلوة إليها في الليل وهو على ذلك لا يظهر لأحد شيئاً من ضيقه وتبرمه ويأسه وإنما يلقى الناس كما تعود ان يلقاهم باسماً لهم وللحياة . [٣]

دليل على تصنعه السعادة ولكنه في حقيقه الأمر كان حزين متبرماً يشعر أنه كلاً على أبيه أينما يوجهه لا يأتى بخير ويشعر بأنه عبء على أسرته وشعر بأن أحلام و آماله قد ضاعت .

ورأى الصبي نفسه يعبث مع صاحبه أثناء السفر ثم رأى الصبي نفسه ينزل من القطار في محطة القاهرة وإذا أخوه يتلقاه مبتسماً . [٤]

دليل على سعادة الفتى بإستقبال الصبي وما يحمله من متاع قليل وزاد كثير ، والتبسم في الوجه هي علاقة للبشر وحسن اللقاء ، ذلك لأن الوجوه تتلاقى فتعبر ملامحها عن

---

[١] المرجع السابق نفسه ص ٦٦ الجزء الثاني
[٢] الأيام طه حسين ص ٨٠ الجزء الثالث
[٣] المرجع السابق نفسه ص ٩١ الجزء الثاني
[٤] الأيام طه حسين ص ١٢٤ الجزء الثاني

الترحاب أو النفور بما يعلون من ابتسام أو انقباض .[١]

فأما هذا الشيخ فقد كان شديد الحقد على زملائه وأقرانه شديد المكر بهم والكيد لهم، يلقاهم مبتسماً. [٢]

دليل على مكر هذا الشيخ فقد كان شديد الحقد على زملائه وأقرانه. فقد كان يلقاهم مبتسماً فلا يكاد يفارقهم حتى يقول فيهم أشنع القول ويسعى بهم أقبح السعي .

التقبيل

القبلة (لغة) : اللثمة معروفة والجمع القُبَل وفعله التقبيل. [٣]

و مما ذكره طه حسين في التعبير عن التقبيل في رواية الأيام .

يقول : " امرأته(كوابس) التي كانت قد اتخذت في أنفها حلقة من الذهب كبيرة والتي كانت تختلف إلى الدار وتُقَبِّل صاحبنا من حين إلى حين .[٤]

يدل على عطف المرأة على الصبي.

ويقول : " على أن أمه نهضت فقبلته " .[٥]

دليل على حنان وعطف الأم وشوقها لرؤية الصبي فهي لم ترى الصبي منذ أن سافر إلى القاهره للدراسة في الأزهر.

ويقول : أقبل الشيخ فأعطى ابنه يده ليقبلها. [٦]

دليل على احترام وتوقير الصبي لأبيه .

فإذا هو مضطر كما كان يضطر من قبل إلى أن يلقى (سيدنا) بالتحية والإكرام ويقبل يده. [٧]

دليل على احترام وتوقير الصبي لسيدنا.

ثم أقبل عليه أبوه الشيخ مع المساء فمسح رأسه وقبله .[٨]

---

(١) ينظر : جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية محمد محمد داوود ص ١٥٩

(٢) الأيام طه حسين ص ١٢٨ الجزء الثاني ، وينظر : ج١٦٠/٢، ج١١٩/٢ ، ج١٢٢/٢ ، ج١٠٥/١

(٣) ينظر :الوسيط ، مادة قبل

(٤) الأيام طه حسين ص ١٤٠ الجزء الأول

(٥)نفسه ص ١١٧ الجزء الثاني

(٦) رواية الأيام ، ص ١١٧ الجزء الثاني

(٧) المرجع السابق نفسه ص ١١٧ الجزء الثاني

(٨) الأيام طه حسين ص ١٧٥ الجزء الثاني

دليل على عطف الأب على الفتى ورأفته به فقد أخبره بأنه سيذهب إلى القاهرة وسيكون له خادم خاص.

فإذا فرغوا من الغداء انصرفوا عنه ، فنام حيث هو ثم نهض فتوضأ فنظر إلى الناس يستبقون ويختصمون أيهم يصيب من وضوء الشيخ جرعة والشيخ عنهم في شغل يصلى فيطيل الصلاة ويدعو فيطيل الدعاء حتى إذا فرغ من هذا كله جلس للناس وهم يتقاطرون عليه منهم من يقبل يده وينصرف.[١]

دليل احترام و توقيرالشيخ.

ورأى الصبي نفسه بين ذراعي أمه وهي تقبله وتذرف دموعاً صامتة ثم رأى الصبي نفسه في

المحطة مع صاحبه وأبوه يجلسه في القطار رفيقاً به ثم يعطيه يده ليقبلها .[٢]

دليل على عطف الوالدين على الصبي

فأمه تودعه قبل سفره وأبوه يجلسه في رفق ثم يعطيه يده ليقبلها فلمَّا اجتمع القوم إلى شايهم قال للصبي مداعباً، قرر لنا (وعلامة الفعل قد) فامتنع الصبي حياء أول الأمر ولكن الجماعة صامته تسمع له، حتى إذا فرغ نهض إليه ذلك الكهل الذى كان ينتظر الدرجة فقبل جبهته وهو يقول حصنتك بالحي القيوم الذي لا ينام . [٣]

دليل على عطف الكهل ورفقته بالصبي.

ولم يرد الفتى أن يبرح القاهرة دون أن يلقى أستاذه لطفي السيد فيسعى إليه حين ارتفع الضحى من الغد وتلقاه الأستاذ حفياً به فضمه إليه وقبلة.

دليل على عطف الأستاذ لطفي السيد على الفتى ورفقه به فقد لقيه في حفاوة وقال له :امض مصاحباً واذكر أنك في أول الطريق !"[٤]

وينكره علوي باشا – رحمه الله – حين يراه وهو يركب القطار ويرى على وجهه هذا الغشاء الكئيب فيهمس في أذنه: مالي أراك محزوناً كئيباً وقد كنت أقَدِّر أن أراك اليوم أشد

---

[١] المرجع السابق نفسه ص ٧٧ الجزء الأول
[٢] المرجع السابق نفسه ص ١٢٤ الجزء الثاني
[٣] نفسه: ص ١٢٦ الجزء الثاني
[٤] الرواية نفسها ص ٨١ الجزء الثالث

ما تكون ابتهاجاً وإشراقا ألا يسرك أن تعود إلى فرنسا ولم يجب الفتى ولكن دمعتين تنحدران على خديه وإذا علوي باشا يضمه إليه ويقبل جبهته . [١]

دليل على عطف علوي باشا وحنانه على الفتى.

ولم تتحدث إليه صاحبته في أمر هذا الامتحان، وأنما جعلت تتحدث إليه في أشياء كثيرة ليس بينها وبين السوربون وعنائها صلة ، ثم تقبل عليه ذات يوم فلا تكلمه ولا تلقي إليه تحيتها وإنما تقبله ثم تهمس في أذنه لقد نجحت .[٢]

دليل على عطفها على الفتى وسعادتها بنجاحه

فقد أنبأته بأنها عائدة من السوربون حيث أعلنت أسماء الناجحين وفيها اسمه.

[١] المرجع السابق نفسه ص ١٢٥ الجزء الثاني .
[٢] الأيام طه حسين ص - ١٦٤ الجزء الثالث .

الخاتمة

بفضل الله انتهت هذه الدراسة ، وقد خلصت إلى بعض النتائج هي :

أولاً : اعتماد طه حسن على وصف على وصف أدق الحركات الوجه بشكل لافت ؛ ليعطي للقاريء صورة كاملة عبر الحدث الكلامي عن الأحداث وكي تصورها، وكيف خطَّ بقلمه أبعادها الحركية.

ثانيا : كشفت الدراسة أن حركات الوجه قد نالت عناية طه حسين ؛ لما لها من دور في عملية التواصل .

ثالثاً : أبرزت الدراسة كيف وظَّف طه حسين حركات الوجه لخدمة أحدات روايته (الأيام) ؛ حيث إنه لم يقتصر على ذكر الحركة وإنما ارتكز حول ما تعكسه تلك الحركات من دلالات متنوعة

رابعاً : كشفت الدراسة أن طه حسين في رواية الأيام لم يكن يقتصرمع وصف طبيعة الحركة فحسب بل على درجتها من حيث القوة والضعف أو العنف والرقة ؛ مما يعكس الحس المرهف له بوصفه كاتباً فاقداً للبصر وليس البصيرة.

خامساً : أثبتت الدراسة أن (العمى) لم يكن عائقًا أومانعاً للإبداع ، لدى طه حسين في رواية الأيام ؛ فرغم أنه كان مكفوف البصر إلا أنه استطاع ببصيرته أن يضع بين يد القارئ المبصر أدق الحركات الجسدية للوجه والعين وكأنها ماثلة أمامه ، وقد حرص على مزج تلك الحركات الموصوفة بما توحيه من دلالات متنوعة.

سادسًا : أثبتت الدراسة تنوع الدلالات الناتجة عن وصف الحركات الجسمية ، وعدم تمركزها حول دلالة بعينها على حساب دلالة أخرى ؛ ومن ثم فقد رسم طه حسين الابتسامة على وجه القارىء في مواضع ، في الوقت الذي أبكاه في مواضع أخرى.

المصادر والمراجع

المصادر :

- القرآن الكريم
- الأيام طه حسين دار المعارف ٢٠١٨ م .

المراجع :

- أدب الدنيا والدين الماوردي أبو الحسن علي محمد بن حبيب حققه وعلق عليه مصطفى السقا دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط٤ ، ١٩٨٧م .
- الإشارات الجسمية دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل د/ كريم زكي حسام الدين مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ط١، ١٩٩١م .
- تشكيل الخطاب الشعري دراسة في الشعر الجاهلي ، موسى رباعية ، دار جرير عمان الأردن ط١ ،٢٠٠٦م .
- جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية دراسة دلالية ومعجم ، محمد محمد داود ،دار غريب ط١ ٢٠٠٧م .
- حتى لا يكون كلاً طريقك إلى التفوق والنجاح، د/عوض بن محمد القرني، دار الأندلس الخضراء جدة– ط ٦ ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م .
- الحياة الوجدانية ، لجعفر عبد الكاظم ط ١ الأردن ، ١٤٣١هجري ، دار كنوز
- الخطاب النفسي في القرآن دراسة دلالية إسلوبية ،كريم ناصح الخالدي دار صفاء للطباعة والنشر ، عمان الأردن .ط ٢٠٠٧ م .
- زاد المعاد لابن القيم الجوزية ق ٢، ج ٣–ص ١٩ المطبعة المصرية وكتبتها د.ت .
- سيكولوجية الضحك د/ أحمد عطية الله ، دار أحياء الكتب العربية ١٩٤٧م .
- سيكولوجية الغضب ، يوسف ميخائيل د. ط الهيئة العامة المصرية للكتاب الإسكندرية ١٩٨٧م .
- سيكولوجية فنون الأداء جلين ويلسون ، ترجمة : شاكر عبد الحميد، عالم المعرفة الكويت، عدد ٢٥٨ يونيو ٢٠٠٠ م .

- الصحة النفسية وسيكلوجيا الشخصية د/ فوزي محمد جبل المكتبة الجامعة الإسكندرية ٢٠٠٠م .
- طه حسين أديباً وناقداً د/ يحي شامي دار الفكر العربي بيروت ط ١٩٩٥ م
- طه حسين وزوال المجتمع التقليدي ، د/شرف عبد الرزاق الهيئة المصرية – العامة لكتاب ١٩٧٧ م .
- طه حسين وسيكولوجية المخالفة . عبدالحميد حنورة دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة – دط .
- طوق الحمامة ،ابن حزم الاندلسي تحقيق : الطاهر أحمد مكي دار الهلال القاهرة ١٩٩٤م .
- علم لغة الحركة بين النظرية والتطبيق ،غريب محمد عيد ،دار الثقافة عمان الأردن الطبعة الأولى ٢٠١٠م .
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ص ٥٠٤ تحقيق :محب الدين الخطيب وآخرين دار الريان للتراث القاهرة ١٤٠٧ هجري .
- فقه اللغة وأسرار العربية ، الإمام أبي منصورعبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي ضبطه وعلق حواشيه وقدم له ووضع فهارسه : ياسين الأيوبي المكتبة العصرية – بيروت د. ت .
- لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر – بيروت (د.ت) .
- لغة العيون حقيقتها ومواضيعها وأعراضها ، محمد كشكاش المكتبة المصرية صيدا بيروت ط١ –١٩٩٩م .
- لغة الجسد ، كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيماءاتهم ، ألن بيرز ، تعريب سمير شيخاتي دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٩٤ م .
- مجمع الأمثال – للميداني محمد أبو الفضل بلال دار عيسى الحلبي ح ١.
- مذكرات طه حسين ص ٠٩ ط بيروت ١٩٦٧م .
- مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني تحقيق صفوان عدنان داوودي دار القلم ، الشارقة ط ٤ – ١٤٣٠هـ –٢٠٠٩م .

- مقاييس اللغة أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ١٩٧٩م .
- مقدمة في علم النفس العام د/ عبد السلام عبد الغفار ط ٤ ،١٩٧١م ،بيروت – لبنان ، دار النهضة العربية .